نايف حواتمه :

كمدخل للتساؤلات المطروحة على جميع القوى الوطنية والثورية في الوطن العربي بعد الحرب نقول : ان حرب تشرين ليست حدثا عابرا في تاريخ القضية الفلسطينية ، وفي تاريخ المنطقة العربية . وبالتأكيد فان هذا الحدث يفهم من خلال مجموع المعطيات التي ولدتها الحرب . نحن نفهم حرب تشرين بأنها حرب وطنيـــة محدودة بحدود الافـــاق الطبقية والسياسية للقيادة التي حكمتها ، وتحديدا للقيادة البرجوازية الوطنية التـــي يمثلها السادات ، باعتباره ممثل الثقل الاساسي في قيادة هذه الحرب كما جرى عمليا وواقعيا . واستهدفت ، في تقديرنا ، اخراج أزمة الصراع العربي ــ الاسرائيلي من حالة اللاسلم واللاحرب لتوليد فرص جديدة تمكن من الوصول الـــى تسوية سياسية على ارضية القرار ٢٤٢ وسقفها الاعلى القرار ٢٤٢ مطورا في جانبه الفلسطيني ، في محاولة لاحلال فهم ما للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني مكان البند الخاص « بحل مشكلة اللاجئين حلا عادلا » ! كما ينص عليه القرار ٢٤٢ .

ولذا كان معروفا لنا منذ نهاية هذه الحرب انها لن تتخطى كونها هادفة تحسين فرص التسوية ضمن هذا الاطار الذي ذكرت ، ومع ذلك انخرطت الثورة الفلسطينية فـــي الحرب منذ اللحظات الاولى وناضلت من اجل تطوير هذه الحرب الى حرب تحرير وطنية تتابع الصراع بحيث يصبح من الممكن دحر الاحتلال الصهيوني عـــن الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وانتزاع حق تقرير المصير لشعب فلسطين في المناطق الفلسطينية المحتلة التي يتم دحر الاحتلال عنها بدون قيد ولا شرط .

ومن هنـــا ناضلنا من أجل الزج بجميـــع الطاقات العربيـــة في هذه الحـــرب . كل الجيوش العربية للقتال ، فتح النار في الجبهة الاردنية ، دخول قوات الثورة مـــن الجبهة الاردنية ، استخدام سلاح النفط ، بالتأميم مرورا بأية اجراءات اخرى نفطية ، تحويل الارصدة العربية عن الدولار الخ . . من الصيحات التي اذيعت على لسان الثورة الفلسطينية والاستجابات التي تولدت في المنطقة العربية . الا انه تم قطع الطريق على هذه المحاولة قبل ان تستكمل هذه التفاعلات ، التي يمكن من الارتقاء بالحرب من حرب وطنية محدودة الى حرب تحرير تنهي الاحتلال على هذه الارض ، بالمبادرة التي اتخذها السادات يوم ١٦ اكتوبر وما تلاها من القبول بوقف اطلاق النار . ومن هنا لم تنجـــح جميع المحاولات التي بذلتها القوى الثورية الفلسطينية في تطوير هذه الحرب. فقد بقي زمام المبادرة في ادارة افقها العسكري والسياسي بيد السادات عمليا وموضوعيا . لتبقى هذه الحرب ضمن الحدود المرسومة لها مسبقا ، حربا محدودة تستهدف تحسين فرص التسوية السياسية ضمن اطار القرار ٢٤٢ بسقفه الادنى وسقفه الاعلى .

هذه الحرب المحدودة افرزت مجموعة من التطورات والمعطيات المرحليـــة العربية والدولية تبشر جميعها بأن مجموع هذه التطورات تضغط بخط الوصـــول الى تسوية سياسية . في مقدمتها شبه التوازن العسكري العربي ــ الاسرائيلي ، هز نظرية الامن الاسرائيلية ، الحاق ضربات موجعة بالقوى الحية العسكرية الاسرائيلية وآلات الحرب العسكرية الاسرائيلية الامبريالية ، دخول الجيوش العربية في قتال حديث حي وفعلي، وبروز امكانية استخدام الاسلحة الحديثة بفعالية ، بروز دور السلاح الذي بيد العرب وفعاليته دحرا لكل الاتجاهات السابقة لحرب تشرين والقائلة ان هذا السلاح دفاعي ولا يمكن العرب من اتخاذ موقف هجومي من العدو الاسرائيلي المحتل ، الحالة المعنوية الجماهيرية الفلسطينية والعربية وما ترتب عليها من شبه انتفاضة شعبية شاملة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ضد الاحتلال الصهيوني.بجانب هذا كله افرزت حرب تشرين وما رافقها من استخدام سلاح النفط ضمن الحدود التي استخدم بها حالة عالمية ضاغطة